

174503 - أسباب التعرض للاعتداء الجنسي وطرق الوقاية منه

السؤال

لماذا يتعرض الشخص للاعتداء الجنسي ؟ هل يمكن أن يكون عقوبة على خطيئة اقترفها في الماضي .. إلخ ؟ هل هناك في القرآن أو السنة ما يدل على هذا ؟ أرجو إلقاء الضوء على هذا الموضوع بأي معلومات وسأكون مقدراً لكم ذلك حق التقدير .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

الاعتداء الجنسي ظاهرة عالمية باتت تقلق الشرفاء والعقلاء ، وقد عقد من أجله مؤتمرات ، وقامت ندوات ، ووضعت توصيات ، وسنت القوانين والأنظمة للحد منها ، ولم يحد ذلك كله من تلك الظاهرة المقلقة ؛ وذلك بسبب انتشار مظاهر الفساد في هذا الزمان وسهولة افتراس الضحايا وما في وسائل الاتصالات والإعلام من تهيج عظيم على ارتكاب الفحشاء في الضعفاء والبسطاء والأطفال والأقارب .

والاعتداء الجنسي سلوك خبيث يخطط صاحبه لافتراس ضحيته يبدأ باللفظ واللمس وينتهي بالاعتداء ، وغالب ضحايا هذا الاعتداء هم من الأطفال والنساء ، سواء كانوا من الأقارب أو من الأبعد .
وليس بالضرورة أن من وقع عليه الاعتداء الجنسي أن يكون عقوبة له على ذنب ارتكبه في ماضيه ؛ إذ قد يكون ما أصابه ابتلاءً واختباراً ليكفر الله تعالى به عن سيئاته ويرفع به درجاته إن كانوا بالغين ، وقد يكون ذلك ابتلاءً لأهاليهم إذا كانوا صغاراً دون البلوغ ؛ لأنه ليس ثمة ذنوب من الأطفال الصغار والطفلات البريئات أصلاً ، وهم غالب من يقع عليه الاعتداءات الجنسية ، وقد يكون عقوبة على بعض المعتدى عليهم من الكبار ، بسبب تعديهم على أعراض الناس وانتهاكها .
وانظر ما سبق بيانه حول الفرق بين المصيبة متى تكون عقوبة ومتى تكون ابتلاء في جواب السؤال رقم (112905) .

ثانياً:

من أعظم ما يقع بسببه الاعتداء الجنسي على الأطفال وغيرهم هو ترك الالتزام بتعاليم الشرع في الوقاية من هذا الفعل ، وقد أثبتت بعض الدراسات أن ما نسبته 75 % من المعتدين الجنسيين هم من الأقارب كأب وأخ وعم وخال ، وفي موقعنا هذا تجد شكاوى التحرشات الجنسية من الوالد والجد والأخ والخال ، كما أن نسبة كبيرة من المعتدين هم من أقارب الزوج أو أقارب الزوجة ، وقد جاءت الشريعة المطهرة بأحكام تقي المسلم من تعرضه لاعتداءات جنسية سواء باللفظ أو بالفعل ، ومن ذلك :

1. الأمر بالتفريق بين الأولاد في الفراش عند النوم .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أولياء الأمور بالتفريق في المضاجع بين أولادهم ذكوراً وإناثاً إذا بلغوا سن العاشرة ؛ لما في ذلك من الوقاية لهم من الاطلاع على العورات وملامستها ، وخاصة أن وقت النوم وقت راحة ويكون في الليل ، وهما مهيجان للشهوة .

وانظر جواب السؤال رقم (148242) وفيه نقل مهم عن ابن عابدين الحنفي الذي توفي عام 1252 هـ وفيه يقول إن أطفال زمانه يعرفون الفسق أكثر من الكبار ! فماذا يقول لو رأى أطفال زماننا؟! .

2. الاهتمام بلباس البنات أن لا يكون قصيراً ولا ضيقاً ولو كان ذلك أمام إخوانهن وأقاربهن ، والاهتمام بالصحة الصالحة ومتابعة أحوالهم - ذكوراً وإناثاً - ولو كانوا عند أقارب لهم .
وانظر جواب السؤال رقم (103526) .

3. تعليم الأولاد مسائل الاستئذان والنظر والعورة وغير ذلك مما يتعلق بآداب الخلطة والمعاشرة .
وانظر جواب السؤال رقم (138101) .

4. الاهتمام بالمرحلة الخطيرة في حياة الأولاد وهي مرحلة المراهقة ؛ لئلا يستغل بدء مرحلة البلوغ والشعور بالشهوة الجنسية ، في تصريفها بالحرام ، أو استغلالها بالتهيينج ، ليقع الاعتداء عليه بسبب ذلك .
وانظر جواب السؤال رقم (111213) .

5. الحذر من فتنة أخي الزوج وفتنة أخت الزوجة ، ويحصل كثير من الاعتداءات الجنسية في بيئات يتساهلون فيما شدد فيه الشرع ، فمع معرفة الناس ، أو كثير منهم ، بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (الْحَمُّ الْمَوْتُ) ، نجد أن كثيرين يتساهلون في هذا الأمر فيختلط أخوه البالغ بزوجه ويمازحها ، ويخلو بها ، فيحصل ما لا تحمد عقباه ، كما يحدث الأمر نفسه في فتنة أخت الزوجة مع زوج أختها .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - : " لو قيل : إنه يجب أن تستر عن أخي زوجها أكثر مما تستتر عن رجل الشارع ، لو قيل بذلك : لكان له وجه ؛ لأنها إذا كشفت وجهها لأخي زوجها ، وهو معه في البيت : صارت الفتنة أعظم ، فأى ساعة يدخل البيت - وقد أغراه الشيطان - يمكن يحاول خداعها ، لكن في الشارع لو أن الرجل نظر إليها وأعجبته ، لا يستطيع الوصول إليها كأخي زوجها ، فالمهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام أشار إلى هذه النقطة ، حيث قال (إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمُّ؟ قَالَ : الْحَمُّ الْمَوْتُ) - متفق عليه - يعني : فاحذروه " انتهى من " لقاءات الباب المفتوح " (85 / السؤال 5) .

وقال - رحمه الله - : " يعني : فرؤوا منه كما تفرون من الموت ، وهو البلاء ؛ لأن الحمى إذا دخل على بيت قريبه تجد الناس لا تنكره ، وهو - أيضاً - يرى أن الأمر هين أن يدخل على بيت قريبه ؛ فيحصل الشر " انتهى من " لقاءات الباب المفتوح " (63 / السؤال 1) .

وانظر ما كتبناه في أجوبة الأسئلة (103507) و (13261) و (12852) و (7650) .

والخلاصة ::

أن من يتعرض للاعتداء الجنسي من الأطفال ذكورا وإناثاً فالغالب في سببه ما يكون من تقصير أهليهم وتساهلهم في الوقاية من ذلك مما جاء في الشرع ، ولا ينبغي لأحدٍ وهو يرى فتن هذا الزمان وما فيه من تهيج للشهوات أن يجعل ثقته في كل أحد ، بل على الآباء والأمهات مسؤولية عظيمة تجاه أفراد أسرهم عناية ورعاية ومتابعة وتربية .
وأما من يتعرض لاعتداء جنسي وهو بالغ من الذكور والإناث ، فقد يكون عقوبة على ذنب مضى من جنس ما فُعل به ، أو من غيره ، وقد يكون ابتلاء لتكفير ذنبه ورفع درجته .
ونسأل الله تعالى أن يحفظ عوراتنا وأن يطهر مجتمعاتنا من المعتدين الآثمين ..

والله أعلم